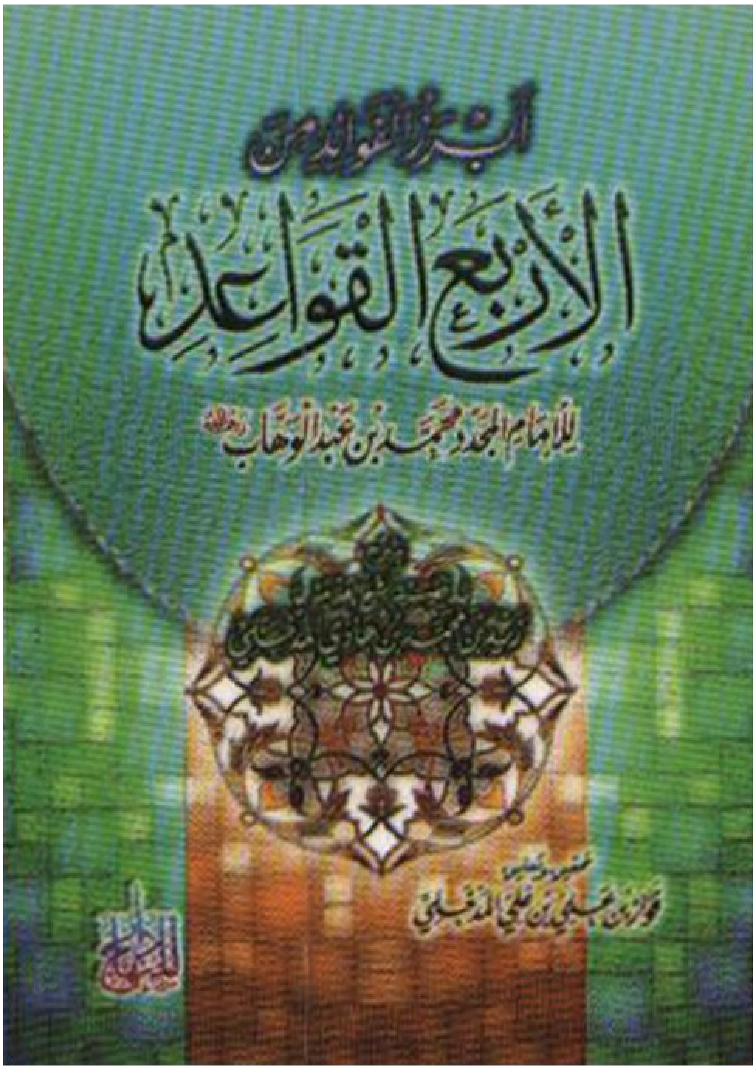

أبرز الفوائد من
الأربع القواعد
للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

أسـأل الله الكـريم رب العـرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخــرة، وأن يجعلك مباركًا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شـــكر، وإذا ابتلي صـــبر، وإذا أذنب اســـتغفر، فـــإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة[1]**.**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فـــإن هـــذه القواعد الأربع تتعلق بتصـــحيح الاعتقاد وستأتي مفصلة ومبينة في هذه الرسالة القيمة للشـــيخ/ محمد بن عبد الوهـــاب **-رحمه الله-.**

[1] ابتـــدأها المصـــنف -رحمه الله- بالـــدعاء(1)

(?)[1] **الدعاء على أربعة أوجه:**

 أن يدعو الإنسان لنفسه. أن يدعو لغيره.

 أن يدعو لنفسه ولغيره بضمير الجمع. أن يدعو لنفسه ولغيره فيبدأ بنفسه ثُمَّ لغيره.

ومن هـذا الوجه جـاءت الأدعية في آيـات القـرآن الكـريم, منها قـــول الله تعـــالى: **رَبَّنَا اغْفِـــرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ** الآية. فليس من آداب الـدعاء أن يـدعو الإنســان لغـيره ثُمَّ يــدعو لنفسه ولــذا تعقب العلمــاء ابن الصلاح لَمَّا قال في مقدمته: اعلم علمك الله وإياي. فكان

والتضــرع إلى الله T لقارئها وســامعها ولكل من يطَّلع عليها, وهــذه طريقة المــؤلفين القــدامى -رحمهم الله- لمعــــرفتهم بحاجة العبد إلى الله T وإلى رحمته ومغفرته وإلى عنايته به ورعايته له، فقدم الرسالة بِهذا الدعاء الكـريم؛ لأن الإنسـان إذا أعطـاه الله T من نعم الـدين والـدنيا فشـكر الله عليها كان خيرًا له، أو ابتلاه فصبر كان خــيرًا له كــــذلك، أو وقع في الــــذنوب -ولابد أن يقع- فاستغفر غفر الله =

اعلم [1] **-أرشدك الله لطاعته-**[2].

= لـــه، ومن دون شك أن الله إذا جمع للعبد بين هـذه الأمـور فقد منحه السـعادة والحيـاة الطيبة المباركة في حيــاة العمل وفي دار الجــزاء على العمل فضلاً منه ورحمة وهو T ذو الفضل العظيم.

لهــذا قــال المؤلف: "**فــإن هــؤلاء الثلاث**". يعنِي: من إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صــبر، وإذا أذنب اســتغفر, عنــوان الســعادة, فالشــكر عند

ينبغي أن يقول: علمني الله وإياك. معجم المناهي اللفظية (ص108).

النعمة، والصـبر عند الابتلاء، والاسـتغفار في كل حـال لاسـيما عند الـذنوب والتوبة منهـا، فهـذه الثلاث عنـوان السـعادة وعنـوان الحيـاة الطيبة المباركة كما أسلفت قريبًا.

وبعد هذا شـرع المؤلف في الموضـوع مبتدئًا بتنبيه القارئ بالفعل الذي يدل على التنبيه وهو:

[1] "**اعلم**": وهو خطــاب عــام لكل مســلم ومســلمة تنبيهًا لهم و إيقاظًا لهممهم ليســتعدوا لما ســيأتي من التوجيهــات الكريمة والوصــايا العظيمــة، ثُمَّ أعقب التنبيه بالــدعاء، وما أحــوج الإنسان إلى الدعاء لنفسه دعاء الغير له لاسـيما بظهر الغيب فكم فيه من فضل ورجـاء. قـال ج: $**من دعا لأخيه بظهر الغيب قـــــال الملك الموكل به آمين ولك بِمثله**#[1].

[2] ومعـنى: "**أرشـدك الله لطاعته**" أي: ألهمك طاعته بالرشد والاعتصــام بِها لأن من ألهمه الله رشـده فقد فـاز فـوزًا عظيمًـا، وطاعة رسـوله - عليه الصــلاة والســلام- طاعة لله كما في قوله

---

[1] (?) أخرجه مسـلم 4(/2094). والـبيهقي في السـنن الكبرى (3/353)..

T: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ =**

أن الحنيفية ملة إبــراهيم هي أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين[1].

=**بِـإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [النسـاء: من الآية64] وأمر الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولي الأمر المسلم في آية واحدة حيث قال : ﴿ ﴾ [النساء: من الآية 59].

ثُمَّ بيّن المؤلف -رحمه الله-:

[1] "**أن الحنيفية**" أي: الملة الســـمحة "**ملة إبـراهيم**" : "هي أن تعبد الله وحـده مخلصًـا له الـــدين" أي: إذا ســـئلت ما هي الحنيفية[1] ملة

---

[1] (?) **قـال ابن جرير الطـبري -رحمه اللـه-:** "فقد صح إذن أن الحنيفية ليست الختــان وحــده، ولا حج الــبيت وحــده ولكنه هو ما وصــفنا: من الاســتقامة على ملة إبـــراهيم والائتمام به فيها.

فإن قـال قائـل: أوما كـان من كـان قبل إبـراهيم ج من الأنبيـاء وأتبـاعهم، مسـتقيمين على ما أمـروا به من طاعة الله استقامة إبراهيم وأتباعه ؟ **قيل:** بلى.

فإن قال: فكيف أضـيف "الحنيفيـة" إلى إبـراهيم وأتباعه على ملته خاصة دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم ؟

قيل: إن كل من كـان قبل إبـراهيم من الأنبيـاء كـان حنيفًا متبعًا طاعة الله ولكن الله -تعـالى ذكــره- لَم يجعل أحــدًا

إبراهيم ؟

فيكون الجواب: هي عبادة الله وحـده بصـدق وإخلاص وصواب(1) كما=

كما قال تعـالى: وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ[1] [الذاريات: 56].

=قـال الله T: **قُـلْ إِنِّي أُمِـرْتُ أَنْ أَعْبُـدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** [الزمر:11].

إذن: فلابد أن تتـوفر في العبـادة الشـرطان المعلومان بالاستقراء وهما:

1- أن تكون العبادة صوابًا حتى تسمى عبادة شــرعية فــإن لَم تكن صــوابًا لاتســمى عبــادة

منهم إمامًا لمن بعده من عباده إلى قيام السـاعة، كالـذي فعل من ذلك بـــإبراهيم فجعله إمامًا فيما بيّنه من مناسك الحج والختان، وغير ذلك من شرائع الإسـلام تعبـدًا به أبـدًا إلى قيام الساعة، وجعل ما سـنَّ من ذلك علمًا ممـيزًا بين مؤمـــني عبـــاده وكفـــارهم والمطيع منهم له والعاصـــي، فسـمي الحـنيف من النـاس حنيفًا باتباعه ملته واسـتقامته على هديه ومنهجه وسمي الضـال عن ملته بسـائر أسـماء الملل فقيل: يهـودي ونصـراني ومجوسـي، وغـير ذلك من صنوف الملل". تفسير الطبري (1/617).

1 (?) **كما قــال الفضــيل بن عيــاض -رحمه اللــه-: "** أحسن عملاً: أخلصه وأصوبه".

شرعية يترتب عليها الثواب.

2- وأن يكون العابد مخلصًا بأن يرجو بعمله وجه الله والدار الآخرة.

فإذا اجتمع الشرطان في عبادة مشروعة مالية أو بدنية أو هما معًا فالعبادة مقبولة لأن صاحبها من أهل التقوى الذين قال الله في حقهم: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: من الآية 27]**.**

وحيث إن قواعد العقيدة ثابتة بأدلة الكتاب والسنة؛ بصريح المنقول وصحيح المعقول أورد المؤلف -رحمه الله-:

[1] قوله T: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾، فإن هذه الآية بين الله فيها الحكمة من خلق الإنس والجن، ألا وهي العبادة بما تحمل كلمة العبادة من معنى، ومعنى: ﴿**إلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾**.** أي: يوحدون الله -عز شأنه-.

فإذا وجد التوحيد فهو مفتاح لقبول الطاعات كلها إذا توفرت شروطها وانتفت موانعها.

وجاءت الآية بأسلوب الحصر والقصر، بمعنى أن العبادة خاصة بالله T لا يتوجّه بِها إلى سواه،

وهو شـــامل لجميع أنـــواع العبـــادات الظـــاهرة والباطنة كما أسلفت.

=

فـإذا عـرفت أن الله خلقك لعبادته فـاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد[1].

= كما أن في الآية بيان للحكمة من خلق عالِم الإنس والجن الـــــــــــذين خلقهم الله وابتلاهم بالتكـاليف، وفي مقدمة التكـاليف الأمر بالتوحيد والنهي عن الشـــرك فلا تتم العبـــادة إلا بـــالولاء والبراء، ولاء لله بتوحيـده وجميع طاعاتـه، وبـراء من الشـــرك وأهله والخلـــوص منه حـــتى يكـــون الإنســـان متبعًا للحنيفية الســـمحة الـــتي هي ملة إبـــراهيم، والَّتِي أمر الله T نبينا محمـــدًا ج أن يتبعها في قوله T: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** [النحـل: 123].

فكل أتباع إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- هم الحنفاء, أي: الذين تركـوا الشـرك وأهله وأقبلـوا على التوحيد وأهله ثُمَّ أخذوا توحيدهم من كتـــاب

ربِّهم وصحيح سنة نبيهم ج.

[1] وكل عمل يتقدم به الإنسان مع فقد التوحيد والوقوع في الشرك فلا قيمة له ولا وزن له أبدًا، إذ لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، وأما بدون التوحيد فمهما قدم الإنسان مما صورته صورة العبادة كالصدقة والإقراض والسخاء والبذل والعفو والإحسان إلى الناس وما شاكل ذلك وهو فاقد للتوحيد فإنه داخل تحت قول الله T: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾** [الفرقان:23].

إذن: فأساس العبادة توحيد الله T، وكلما تقرب الْمُوحد إلَى الله=

كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة[1].

= بعبادة فهو يشملها هذا الاسم الشريف -اسم العبادة- التي تتجلى في الخضوع والانقياد والطاعة لله وحده والرغبة فيما عنده T، والاستسلام التام لِمَا كلف الله T به عالَم الإنس والجن من فعل الطاعات وترك المعاصي

والتقرب إلى الله T بكل ما يرضيه.

[1] ثُمَّ ضـرب المؤلف مثـالا على أن العبـادة لا تسمى عبـادة إلا مع التوحيد بـ"الصـلاة" الـتي لا تسمى صلاة حقيقية إلا مع الطهارة، فإذا فقــدت الطهارة وصـلى الإنسـان مئـات الركعـات بـدون طهـارة أو ما ينـوب منابَها فإنه لا يسـمى مصـليًّا ولا يثاب ثواب المصـلين؛ بل يعـاقب عقوبة على تركه لأعظم شـــرط من شـــروط الصـــلاة وهي الطهارة الـتي قـال النَّبِي ج في حقها: $**لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غُلول**#[1]. وكما قـــال النَّبِي ج في حق الصـــلاة: $**مفتـــاح الصـــلاة الطهــور**#[2] فشــبَّهها ببــاب مقفل قد أحكم إقفالـــه، ولا يفتح هـــذا البـــاب المقفل إلا مفتاحه الحقيقي.

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/325) ومسـلم (2/204) والنسائي (1/80) والترمذي (1/5) وابن خزيمة في صـــحيحه (1/8) وابن حبـــان في صـــحيحه (4/604) وســنن الــدارمي (1/185) ومجمع الزوائد (1/227،228) وسنن البيهقي الكبرى (1/230) وسنن النسائي (المجتبى) (1/87) وســـنن ابن ماجه (1/100) ومســـند الــبزار (6/319) والمعجم الصـــــغير (1/78) والمعجم الكبـــــير (1/191).

إذن: فالصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، وهكذا العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد.

فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها، كالحدث إذا دخل في الطهارة[1]، **فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار**[2] **عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعلَّ الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله**[3].

---

[1] فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها وأحبط العمل كما في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾ [الزمر: 65]. هذا خطاب للنَّبِي ج -وحاشاه أن يشرك- ولكنه بيان للأمة أن تحْذر الشرك بجميع صوره وأنواعه إذ منه الجليُّ ومنه الخفيُّ، ومنه ما يُعْلم ومنه ما قد يدخل على الشخص وهو لا يعلمه، والعلاج في ذلك والوقاية من الشرك أن يبذل الإنسان جهده في طلب العلم والتوسع فيه

وبــالأخص علم العقيــدة الــتي هي توحيد الله -تبارك وتعالى- وتحقيق هذا التوحيد والــبراءة من الشــرك وأهله ومعرفة صــوره على وجه التمــام ليحذرها المسلم.

[2] ولقد بيّن المصــنف -رحمه اللــه- انطلاقًا من نصــوص الكتــاب والســنة- أن صــاحب الشــرك الأكـبر من أهل الخلـود في النـار ولا حـظ له في رحمة الله ولا نصيب له في مغفرته ســبحانه؛لأن رحمته ومغفرته خاصتان بأهل التوحيد.

[3] أما الشرك الأكبر, فهو كما سَـمّاه المصـنف شبكة من الشبكات التي إذا اصطيد بِها الإنســان -والعيـاذ بالله- وقع في الهلاك ووقع في الشـقاء فشـــقي في دنيـــاه وهلك في دنيـــاه وبرزخه وأخراه. =

الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِـكَ لِمَنْ يَشَـاءُ﴾[1] [النســـــاء: من الآية 48]**. وذلك بِمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:**

القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الــذين قــاتلهم رسـول الله ج **مقــرون بــأن الله هو الخـــالق المـــدبر، وأن ذلك لَم يــــدخلهم في الإســـلام. والـــدليل قوله تعـــالى: ﴿قُــلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـارَ وَمَنْ يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُـدَبِّرُ الأَمْـرَ فَسَـيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾**[2] [يونس:31]**.**

= وحيث إن الأدلة كثـــيرة جدًّا على وجــــوب التوحيد والتحذير من الشرك وبيان فضل التوحيد وبيــان خطر الشــرك، وبيــان عاقبة الموحــدين وعاقبة المشركين -فقد

[1] استدل المصنف بقـول الله T: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِـكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء:من الآية 48]. أي: إن صاحب الشــرك

الأكــبر خالد مخلد في النــار لا ينتظر مغفــرة ولا تــرجى له رحمــة، وما دون الشــرك الأكــبر فهو تحت المشيئة الإلهية إن شـاء الله T عـذِّب فاعل الشرك الأصغر وكبائر الـذنوب وإن شــاء غفر له لأنه هو الغفور الرحيم.

[2] **وبيان هذه القاعـدة**: هو أن الإقــرار بتوحيد الربوبية بــــدون الإقــــرار بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات لا يُدْخِلُ في الإسلام، فالكفــار الذين قاتلهم النَّبِي ج حين أمره الله بقتــالهم إن لَم يستجيبوا لـدعوة الحـق، كـانوا يُقِـرُّون بتوحيد الربوبية، ويؤمنــون بــأن الله هو الخــالق الــرازق الْمُحيي الْمُميت =

....

= ولكن يعبدون معه غيره من الأصـنام والأوثـان على اختلاف أنواعها اعتقــادًا منهم بأنَّها تقــربُهم إلى الله زلفى، كما ذمهم الله T بــذلك الاعتقــاد الفاسد وهو طلب الشــفاعة من تلك المعبــودات في جلب المصالح ودفع المضار.

وعليه, فمن أقرّ بتوحيد الربوبية ولَم يعترف ويعمل بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات لَم يكن مسلمًا.

ومن هنا: فالتلازم بين أنواع التوحيد الثلاثة واضح، وذلك أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، يعني أن من أقرَّ بربوبية الله لزمه شرعًا وعقلاً أن يفرده بالعبادة وحده دون سواه، وأن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، بِمعنَى أن من أفرد الله بالعبادة دخل في ضمن هذا الإفراد والتوجه بالعبادة لله وحده الاعتراف بربوبية الله T وهيمنته على جميع مخلوقاته وتصرفه المطلق فيهم بِما يشاء كيف يشاء ومتى شاء.

وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية يستلزمان توحيد الأسماء والصفات على الوجه الذي مشى عليه سلفنا الصالح في باب الأسماء والصفات.

وحيث إن القواعد الشرعية في هذا الموضوع وغيره تحتاج إلى أدلة من الكتاب والسنة فقد أورد المؤلف من الأدلة القرآنية

قــــــــــــــول الله T:

﴿قُــلْ مَنْ يَــرْزُقُكُمْ مِنَ السَّــمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِـكُ السَّـمْعَ وَالأَبْصَـارَ وَمَنْ يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:31].

=

....

= فقولـــــه: ﴿**فَسَـــــيَقُولُونَ اللَّهُ**﴾. هو محل الشـاهد, وهو أنَّهم اعـترفوا بـأن الله هو الـذي يــرزق عبــاده وينَــزل الغيث ويخــرج الحيَّ من الميت ويخــرج الميت من الحيَّ ويــدبر الأمــر، أقـرُّوا بـذلك, ومع ذلك هم يشـركون معه غـيره, وهــذا هو فســاد المعتقد, فهم يؤمنــون بتوحيد الربوبية ولكنهم لا يُقِـــــرُّون بتوحيد الألوهية كما أراد الله منهم فصاروا مشركين.

والدليل من السنة: ما جاء من التحــذير عن النَّبِي ج من التوجه بالعبــادة إلى غـــير الله كما في قـــول النَّبِي ج: $**لعن الله من ذبح لغـــير**

الله#[1].

وكما قـال -عليه الصـلاة والسـلام-: $**الدعاء هو العبادة**#[2].

وكما قـــــال ج: $**من نـــــذر أن يطيع الله فليطعـــــه، ومن نـــــذر أن يعصي الله فلا يعصه**#[3].

---

1 (?) أخرجه الإمـام أحمد في مسـنده (1/108، 152، 309، 317)، ومسلم (3/1567)، وابن حبان (10/265، 14/570)، والمستدرك على الصحيحين (4/169، 396)، والنســائي (3/67)، ومســند أبي عوانة (5/75، 76)، ومجمع الزوائد (1/103)، وسنن البيهقي الكـبرى (6/99، 9/250)، ومسند أبي يعلى (4/314).

2 (?) أخرجه الترمــذي (5/456) وابن حبــان (3/172) والمسـتدرك على الصـحيحين (1/667) وأبو داود (2/76) والسنن الكـبرى (6/450) وابن ماجه (2/1258) ومصـنف ابن أبي شــيبة (6/21) ومســند الــبزار (8/205) ومســند أحمد (4/267) ومســـــــند أبي يعلى (1/262) والمعجم الصــغير (2/208) ومســند الطيالسي (1/108) وصــححه الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن ابن ماجه (2/324).

3 (?) أخرجه البخــاري (6/2463) ومالك في موطئــه (3/170) والإمام أحمد في مسنده (1/231) وابن خزيمة (3/352) وابن حبان (10/233) ومسـند أبي عوانة (4/13) والترمذي (4/104) والبيهقي في سـننه الكـبرى (9/213) وأبــو داود (3/232) والسـنن الكـبرى (3/134) والنسـائي

= كل هذه من أنـواع العبـادات الَّتِي أمر النَّبِي ج أن يتوجه بِها المكلف إلى الله وحده.

كما أن من الأدلة على كفر من أقــــرَّ بتوحيد الربوبية ولَم يقر بتوحيد الألوهيـــة؛ إذْنُ الله لنبيه في جهــاد هــؤلاء الــذين أقــرُّوا بربوبية الله ولَم يقرُّوا بوحدانيته بل عبدوا معه غيره.

هذه أدلة شرعية، والعقل الصـحيح لا يخـالف النقل الصحيح، إذ إن الدليل العقلي يدل على أن الذي يخلق ويـرزق ويحـيي ويميت ويتصـرف في الكون هو الذي يستحق أن يفـرد بالعبـادة وحـده دون سواه، أما الذي لَم يخلق سماءً ولا أرضًا ولا بشرًا ولا جنًّا ولا شيئًا من المخلوقات لا يسـتحق من العبادة شيئًا، فتضافرت الأدلة النقلية والأدلة العقلية على وجـوب إفـراد الله -تبـارك وتعـالى-

(المجتــبى) (17) وابن ماجه (1/687) ومصــنف ابن أبي شيبة (3/66).

بالعبــادة له وحـــده دون ســـواه، وعلى وجـــوب الإقـــرار بربوبيته وتصـــرفه المطلق فِي عـــالَم الســماء وعــالَم الأرض وفق حكمتــه، ووجــوب الإقرار بذاته وأسمائه وصـفاته على الوجه اللائق بعظمته وجلاله T.

القاعدة الثانية: أنَّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة[1]**.**

فدليل القربة قوله تعـالى: ﴿أَلا لِلَّهِ الـدِّينُ الخَـالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَـذُوا مِنْ دُونِـهِ أَوْلِيَـاءَ مَا نَعْبُـــــدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيــهِ يَخْتَلِفُـونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[2] [الزمر:3]**.**

---

[1] **وهذه القاعدة تضمنت أمرين:**

الأمر الأول: شبهة هـؤلاء الكفـار الَّتِي أدلـوا بِها في عصر النبــوة، وورثها المشــركون في كل زمان ومكان، هذه الشــبهة الَّتِي ظنوها حجة لهم هي قـــولهم: "**ما دعونـــاهم**" أي: تلك الأصـــنام والأوثـــــان على اختلاف أنواعها وتوجهنا إليهم إلا

لطلب القربة والشــــــفاعة، أي: لَم نطلبهم ذلك لأنَّهم يخلقــون أو يرزقــون أو يحيــون أو يميتــون أحدًا، يعنِي: لا نعتقد فيهم خلقًا ولا

إيجادًا ولا إحيـاءً ولا إماتـةً ولكن من أجل القربة إلى الله والشــــــــــــفاعة عنــــــــــــــده اتخذناهم معبودات وآلهة من دون الله ورجونا منهم جلب المصالح ودفع المضار؛ هـذه الحجة فنَّدها الله وتعالى في عدة آيات, منها:

[2] قوله -تبارك وتعـالى-: **وَالَّذِينَ اتَّخَـذُوا مِنْ دُونِــــــــهِ أَوْلِيَــــــــاءَ** قـــــــــــائلين: **أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَـاءَ مَا نَعْبُـدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُـونَ** [الزمر: من الآية3]. ثُمَّ حكم عليهم بالكفر في قولــه: **إِنَّ اللَّهَ لا يَهْـدِي مَنْ هُـوَ كَـاذِبٌ كَفَّارٌ**. ومن جملة هؤلاء الكاذبين الكافرين: **وَالَّذِينَ اتَّخَـذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ**. يرجون =

....

= منهم جلب المصــالح ودفع المضــار، يرجــون

منهم إنجاب الولد، وشفاء المريض، والأمن، ونفي الخوف، إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله وحده دون سواه.

فيقال لهؤلاء: ما دمتم تؤمنون بأن الله هو الخالق القادر والمحيط بكل شيء والسميع البصير، لماذا لا تتوجهون إليه في طلب قضاء الحاجة وكشف الكربة وكل ما يحتاج إليه الإنسان البشري؟!.

فالله T هو الذي يقضي فلا يحتاج إلى واسطة لأنه صاحب الكمال المطلق والعلم المحيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء من ذوات بني آدم ولا من أعمالهم ولا من أقوالهم وأفعالهم ولا من حاجاتِهم ولا ما توسوس به أنفسهم، كل ذلك معلوم لله قد أحاط به علمًا، وأحصاه عددًا.

الأمر الثاني: بيان أنه لا حاجة إلى الوسائط المحرمة بنص الكتاب والسنة في جلب المصالح ودفع المضار بنص الكتاب والسنة.

وإنَّما الواسطة المشروعة التي يجب اتباعها هي واسطة الرسالة, أي: الرسل الذين

هم الوسـائط بين الله وبين الخلـق، وهم الـذين يجب أن يتخـذوا وسـائط, بمعـنى أن نأخذ العلم منهم في العقيدة والشريعة ونتبعه بالعمل.

أما سـائر الخلق؛ فلا يخلو -الـذي تـرجى منه الواسطة والشفاعة والقربة- إما أن يكـون حيًّا أو ميتًا.

فإذا كـان ميتًا فلا يجـوز أن يطلب منه شـيء مطلقًا لا فيما يقـدر عليه البشر ولا فيما لا يقـدر عليه البشر. =

ودليل الشـفاعة: ﴿وَيَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُـــرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُــونَ هَــؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾[1] [يونس: من الآية 18]**.**

= وأما رجـــاء الشـــفاعة أو القربة أو قضـــاء الحاجة من الحيّ؛ فهذا لا يخلو من حالين:

1- إما أن يكــون داخلاً تحت قـــدرة البشر وكان حاضرًا أو في حكم الحاضر.

2- وإما أن يكون خارجًا عن قدرة البشر.

فإن كان خارجًا عن قدرة البشر فلا يجوز أن تطلب منه الشـفاعة أو قضـاء الحاجة بل يعتــبر

هـذا من الشـرك الأكـبر كما فعله كفـار قـريش وغيرهم.

أما إذا كـــان المطلـــوب مما هو داخل تحت قـدرة البشر كالإعانة في شـيء مقـدور عليـه، والإمداد كذلك، وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان البشري إلى آخر ما أسلفت؛ فهـذا شـيء جـائز، مع تعلق القلـوب بـأن الله T هو قاضي الحاجة وهو الذي يفرج الكربة وهو الـذي يقضي في كل شيء ويحكم لا معقب لحكمه.

[1] **والحجة الثانية الـتي أدلـوا بِها لِيُسَـوِّغوا صـحة صـنيعهم فِي عبـادة الآلهـة:** هي ما دلّ على ذمها قول الله T: **﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُـرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُـونَ هَـؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾** [يـونس: من الآية 18] يعنِي: هم ما أنكروا وجـود الله ولا أنكـروا قدرته وربوبيتـه، ولكن قـالوا: إنَّهم لا غـنى لهم عن واسـطة بينهم وبين الله T وهي الواسطة المذمومة الَّتِي تتجلى فِي اتخاذ=

والشـفاعة شـفاعتان: شـفاعة منفيـة، وشفاعة مثبتة.

فالشـــفاعة المنفية: ما كـــانت تطلب من غـير الله فيما لا يقـدر عليه إلا اللـه. والـدليل قـول الله تعـالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا أَنْفِقُـوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيـهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:254].

والشـــفاعة المثبتة هي: الـــتي تطلب من الله.

والشافع مكـرم بالشـفاعة، والمشـفوع له هو من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن، كما قـــال تعـــالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْـــفَعُ عِنْـــدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[1] [البقرة: من الآية255]**.**

= تلك المعبودات من أحجـار وأشـجار وأخشـاب وشـمس وقمر ونجـوم وأوليـاء صـالحين -إلى غـير ذلك مما هو معلوم من دين الإســلام- آلهة من دون اللـــــــه؛ وقد حذَّر الله T من ذلك وحذَّر منه نبيه ج وكل عـالم ربـاني يبلغ رسـالة النَّبِي ج وينهج نَهجه ويتبع أثره.

[1] **أقـــول**: قد بيّن الله -تبـــارك وتعـــالى- حكم

الشفاعة وما هو المثبت منها وما هو المنفي، يعنِي: ما هو الـذي يجب إثباته واعتقـاده بأنه ثـابت وحـق، وما هو الـــذي يجب نفيه والحكم عليه بـــالبطلان بمقتضى نصوص السنة والقرآن.

فاســتخلص المصــنف -رحمه اللـــه- من هــذه النصـــوص الـــتي منها قوله تعـــالى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـاكُمْ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَـأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالكَـافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [البقــرة:254]. ومن قـوله: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْـدَهُ إلاَّ بِإِذْنِـهِ﴾** [البقــرة: من الآية255]. فـذكر أن الشـفاعة تنقسم إلى قسـمين: شـفاعة مثبتة، وشفاعة منفية.

=

القاعــــــدة الثالثة: أن النَّبِي ج **ظهر على أنـاس متفـرقين في عبـاداتِهم منهم من يعبد الملائكة؛ ومنهم من يعبد الأنبياء والصــالحين؛ ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار؛ ومنهم من يعبد الشمس والقمر, وقاتلهم رسـول الله** ج **جميعًا ولَم يفرق بينهم, والدليل قوله تعـالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّينُ**

كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: من الآية 39].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: وَمِنْ آيَاتِــهِ اللَّيْــلُ وَالنَّهَــارُ وَالشَّــمْسُ وَالقَمَــرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [فصلت:37].

ودليل الملائكة قوله تعـالى: وَلاَ يَـأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا[1] [آل عمــران: من الآية 80].

= **والفــرق بينهما**: أن الشــفاعة المثبتة هي الَّتِي أثبتها القـــــرآن وهي الَّتِي تطلب من الله T ولها شرطان:

الشرط الأول: إذْنُ الله T للشافع أن يشفع.

والشرط الثاني: الرضا منه تبارك اسمه عن المشفوع فيه.

وبهــذين الشــرطين تكــون الشــفاعة مثبتة وشرعية.

وأما الشــفاعة المنفيــة: فهي الــتي نفاها القــرآن وهي الــتي تطلب من غــير الله فيما لا يقــدر عليه إلا الله -تبــارك وتعــالى-، كما صــنع المشركون الذين طلبوا من غير الله T الشفاعة

في جلب المصـــالح ودفع المضـــار على اختلاف أنــواع المصـالح واختلاف أنــواع المضـار الفردية والجماعية.

[1] **أي**: القاعـدة الثالثة من هـذه القواعد الأربع الَّتِي تجلى فيها بيان التوحيد=

....

= وإلزام الثقلين به وترغيبهم فيه، وبيـان شـرك المشركين وبيان صوره المتعددة والتحـذير منـه، هـذه القاعـدة كما ذكر المؤلف -رحمه اللــه- أن النَّبِي ج بعثه الله والناس متفرقون في عباداِتهم ونحلهم ومللهم ومـذاهبهم في العقيـدة وغيرهـا، يجمعهم الإشـــراك بالله -تبـــارك وتعـــالى- وإن تنـــوعت معبـــوداِتهم، ويجمعهم وصف واحد وهو أنَّهم مشـركون، فـذكر المؤلف بـأن منهم أناسًـا يعبدون الملائكة ويصـورون صـورًا ويـدَّعون بأنَّها تمثل الملائكة فيعبدوَنها، ولها ينـذرون ويـذبحون، وِبها يستغيثون ويسـتعينون، ويطلبـون المـدد من جلب المصالح ودفع المضار التي لا تطلب إلا من الله العزيز الغفار.

ومنهم من يعبد الأنبيــاء والصــالحين وكــذلك يرجون منهم جلب المصالح ودفع المضار التي لا يقدر عليها إلا الله الواحد القهار.

ومنهم من يعبد الأشـــجار والأحجـــار كما هو حال كفـار قـريش والعـرب والأحـزاب، حـتى إن المسافرين منهم كانوا يحملـون أحجـارًا ينصـبون بعضها لقـدورهم وينصـبون بعضـها آلهة يعبـدونَها من دون الله، وهذا يدل على مدى جهلهم الشنيع أنَّهم يسـتخدمون البعض ويؤلهـون البعض الآخر, بل ويأكلون بعضًـا في بعض الأحيـان، ولا غرابـة؛ لأنه لا ينقذ من الجهل إلا العلم ولا علم لديهم إلا ما تمليه عليهم شياطينهم زخرف القول غرورًا.

ومنهم من يعبد الشـمس والقمر كالصـابئة[1]

---

[1] (?) **الصابئة:** أمة كبيرة من الأمم الكبـار وهم ينقسـمون إلى قسمين:

- صابئة حنفاء
- وصابئة مشركة

والمشــركون منهم يعظمــون الكــواكب الســبعة والــبروج الاثــني عشر ويصــورونَها في هيــاكلهم، فلهم هيكل كبــير للشـــــمس وهيكل للقمـــــر، وهيكل للزهـــــرة، وهيكل للمشتري.... انظر الملل والنحل (2/289) وإغاثة اللهفـان (2/223،250)، وأحكـــام أهل الذمة (1/233) ومعجم البلدان (2/22) وأبجد العلـوم (2/287) وفتـاوى ابن تيمية

= بعبادتِهم إلى الشمس والقمر، والله -تبارك وتعالى- خالق الشمس والقمر لمنافع ومصالح لا يحصي عددها إلا الله T، وقد أشار الله T إلى بعض منافعها ومصالحها في القرآن كقوله -تبارك وتعالى-: **﴿وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾** [يس: من الآية 39]. وكقوله تعالى: **﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾** [نوح: من الآية 16]. وكقوله: **﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾** [النبأ:13] وكقوله T مُمتنًّا على الخلق: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ ﴿﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾** [القصص:71، 72].

وحذّر الله T مِنْ صَرْفِ شيء من العبادات للشمس والقمر كما في قوله T: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ**

(2/19).

اللَّيْـلُ وَالنَّهَـارُ وَالشَّـمْسُ وَالقَمَـرُ لا تَسْـجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [فصلت:37].

إذن: فالمشـركون الـذين عبـدوا غـير الله T من تلك المعبودات المتعددة الأنواع كلهم صرفوا العبادة إلى غير الله وكانوا بذلك مشركين شركًا أكـبر فقـاتلهم النَّبِي ج ولَم يفـرق بين أهل نحلة ونحلة لأنه يجمعهم=

ودليل الأنبياء قوله تعـالى: وَإِذْ قَـالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَـــالَ سُـــبْحَانَكَ مَا يَكُـونُ لِي أَنْ أَقُـولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَـقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِــي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ[1] [المائدة: 116].

= الشرك بالله -تبارك وتعـالى- فـبئس ما كـانوا يعملون، وساء حالهم ومآلهم بِما كانوا يصنعون.

[1] وفي قول الله T: **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَـــرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـــذُونِي وَأُمِّيَ**

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ [المائدة:116]. بيان للناس بأن الأنبياء والصالحين لا يدعون الناس إلى عبادة أنفسهم، ولا إلى الغلو فيهم، ولا إلى طلب قضاء الحاجات منهم -وحاشاهم- لأنَّهم من أزكى الناس توحيدًا ومن أشد الناس احترامًا لجلال الله T، ولكن الناس هم الذين يدعوهم إبليس إلى الغلو في الصالحين من ملائكة وأنبياء ورسل وصالحين من عباد الله، فبيّن الله -تبارك وتعالى- أن عيسى ما كان يرضى أن يُتخذ إلَهًا من دون الله؛ ولذا فقد أخبر الله عن براءته وأنه يوم القيامة يقول ما قصّه الله عنه: **مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**. يعنِي: كونه يقول للناس: **اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**. هذا لا يمكن أن يصدر منه لأنه أعرف بربه.

وهكذا كل صالح عُبد من دون الله -تبارك

وتعالى- فإنه يتبرأ من=

ودليل الصـــــالحين قوله تعــــالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِـيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْـرَبُ وَيَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَـافُونَ عَذَابَـهُ﴾[1] [الإسراء: من الآية57]**.**

= أولئك العابدين ولا يعـترف بعبـادِتِهم ولا يلحقه شـيء من المـآثم الـتي اقترفوها لكن هم الـذين اقترفوا الإثم الكبير والـذنب العظيم، وهم الـذين يلامـون على ذلك وهم الــذين عرَّضـوا أنفسـهم لعــذاب الله وعرَّضــوا أنفســهم لجهــاد الأنبيــاء وجميع أتباع الأنبياء في كل زمان ومكان.

[1] وبيّن الله T في الآية الــتي تلي هــذه وهي قوله ســبحانه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَـــافُونَ عَذَابَــــهُ**﴾ [الإســــراء: من الآية 57]. أن الصــالحين المــدعوين -على اختلاف منــازلهم- الذين يدعونَهم من دون الله هم بأنفسهم يرجون من الله -تبــارك وتعــالى- القربة ويرجــون منه المغفرة ويرجون منه قبول صالح العمل، أما هم

فإنَّهم لا يملكون لأحد قـربى ولا زلفى إلى الله و لا شـفاعة في جلب مصـلحة أو دفع ضـر، وهم بأنفسـهم يتنافسـون ويتسـابقون إلى صـالح الأعمال ليحققوا ما ذكره الله T من رجاء رحمته وخشية عقوبته وهذا هو دأب الصالحين، يعبـدون الله ليرضى عنهم وليؤدوا ما أمرهم الله T بأدائه وليحققـوا مـراد الله منهم وهم في كل ذلك أهل خوف ورجاء، والخوف والرجاء عبادتان عظيمتان محلهما القلـوب؛ رجـاء في الله T وخـوفٌ منـه، وأهل الإيْمـان الحق قد جمعـوا بين الخـوف والرجاء في جميع عباداتِهم يرجـون من الله Tأن يقبلها منهم مع الإتيان بأسباب القبول وهي:

=

....

1- والصواب فيه.

2- والإخلاص في العمل.

3- صحة المعتقد[1].

---

[1] (?) **قال شيخنا زيد المدخلي -حفظه الله-:** "زيادة الشرط الثالث زيادة في الإيضاح والتفصيل وإلا فهو يدخل

هـــذه الأســـباب الَّتِي إذا أتى بِها العامل فإنه يكــون بعد ذلك راجيًا بحق وخائفًا بحــق؛ فلا يغلو في باب الرجاء حتى يأمن مكر الله؛ ولا يغلو في باب الخوف والخشية حــتى ييئس من رحمة الله ولكنه جامع بين ذلك, ولذا قال العلماء في شـأن حدِّ الخوف والرجاء: أنَّهما كجنـاحي الطـائر يجب أن يكونا متوازنين[2].

والخلاصة من الآية: هي أنه ما دام أن هؤلاء الصـــــــالحين الـــــــــذين يـــــــــدعوهم الكفـــــار ويرجـــــون منهم جلب المصــــالح ودفع المضــار هم بأنفســهم يتقربــون إلى الله بصــالح العمل وهم مع ذلك من أهل الرجــــاء في رحمة

في الشــرطين الســابقين وله صــور منهــا: أن الرجل قد يكــون قبوريًّــا وثنيًّا ولكنه قد يــأتي بالصــلاة والعبــادة على وجهها الصـحيح -أي صـوابًا- وهو في نفس الحـال مخلصًـا العمل لله ولكنه فاسد الاعتقـاد, أي: قبـوري وثـني. **قـال:** وهــذا لـــه وجهة من الصــحة وهو ما اخترته". وهو أيضًـــا اختيـار الشـيخ محمد الأمين الشـنقيطي -رحمه اللــه- في كتابه القيم أضواء البيان (4/9).

2 (?) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص (458)، وشعب الإيمان (2/12)، وفيض القدير (6/462)، وكشف الخفاء (2/216).

الله وأهل الخــوف من عقابه فكيف يطلب منهم شيء هو من خصائص ربِّهم T؟!!.

ودليل الأشــجار والأحجــار قوله تعــالى: ﴿أَفَـرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالعُـزَّى وَمَنَـاةَ الثَّالِثَـةَ الأُخْرَى﴾ [النجم:19،20]**. وحديث أبي واقد الليثي قــال:** $**خرجنا مع النَّبِي** ج **إلى حــنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سـدرة يعكفـون عندها وينوطون بِها أسـلحتهم يقـال لَهَـا ذات أنواط، فمررنا بسـدرة؛ فقلنـا: يا رسـول الله اجعل لنا ذات أنــواط كما لهم ذات أنــواط**#[1] **الحديث.**

---

[1] ولقد ذمّ الله T العابـدين للأشـجار والأحجـار وغيرها من المعبـودات الـتي تـدل على سـخافة عقولهم قال الله منكـرًا عليهم: ﴿**أَفَـرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُـزَّى وَمَنَـاةَ الثَّالِثَـةَ الأُخْـرَى**﴾ [النجم:19، 20]**.** وهذه أسـماء أصـنام يعبـدونَها من دون الله وهي جمــادات كما هو معلــوم، وهكــذا ما كــان يصنع المشركون من تعلقهم بالأشـجار وتـبركهم بِها زعمًا منهم أن لها بركة وفضلاً إذا وضـــــعوا

أسـلحتهم وثيـابَهم عليها صـار ذلك من أسـباب النصر على الأعداء؛ فـأخبرهم النَّبِي ج بـأن هـذا هو الشـرك الأكـبر حيث يعتقـدون في جمـادات بأنَّها تجلب لهم مصالح أو تـدفع عنهم مضـار كما في حـديث أبي واقد الليـثي [1] الـذي قـال فيه: $خرجنا مع النَّبِي ج إلى حنين ونحن حـدثاء عهد بكفر# قـال: $وللمشـركين سـدرة# شـجرة معروفة تسمى شجرة النبق $يعكفـون عنـدها# تعظيمًا لَهَـا $وينوطـون بِها أسـلحتهم# يعلقـون عليها الأسلحة والثياب ويسمونَها=

القاعدة الرابعـة: أن مشـركي زماننا أغلظ شـركًا من الأولين؛ لأن الأولين يشـركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشـركو زماننا شـركهم دائم، في الرخـاء والشـدة، والـدليل قوله تعالى: فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ

---

[1] (?) **أبو واقد الليثي**: صحابي, قيل اسـمه الحـارث بن مالك وقيل ابن عوف، وقيل اسمه عوف بن الحارث، مات سنة ثمان وستين، وهو ابن خمس وثمـانين على الصـحيح. التقريب (2/486) (8474).

يُشْرِكُونَ [1] [العنكبوت:65]**.**

= بِهـذا الاسم $ذات أنــواط# قـال: فـأخبرهم النَّبِي ج بأنَّهم بِهذا التعبـير وهـذا الطلب أخطئـوا خطأً فاحشًا ووقعـوا في المحظـور الـذي وقعت فيه بنو إسـرائيل بطلبهم من موسى ذاك الطلب المشـين: **اجْعَـلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَـةٌ قَـالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُـونَ إِنَّ هَـؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [الأعــراف: من الآية 138-139].

لكن لجهل مُسْلَمِةِ الفتح[1] ولأنَّهم حدثاء عهد بكفر ولَم يفعلــوه كما كـان المشــركون يفعلونه عند أشــــجارهم الَّتِي يعبــــدونَها من دون الله وينوطــون بِها أسـلحتهم رجـاء بركتها ونفعها لَم يحكم عليهم النَّبِي ج بالكفر.

[1] وختم المؤلف -رحمه اللــــه- هـــذه القواعد بالقاعدة الرابعة:

---

1 (?) هم الذين أسلموا يوم فتح مكة في السنة الثامنة.

وحاصلها هو: بيـان أن المشـركين في عصر المؤلف وما بعده أغلظ شركًا من الأولين.

ثُمَّ بَيَّنَ ذلك بقوله: "**لأن الأولين يشـــــــــركون في الرخاء ويخلصون في الشدة=**

....

= ومشـركو زماننا شـركهم دائمٌ في الرخـاء والشدة".

وهـــذا هو الواقع يعـــني أن المعابد الَّتِي تعبد في معظم العـــالم الإســـلامي اليـــوم كالأوليـــاء المقبـورين في المســاجد، وكالأمــاكن المرموقة يؤمها النــاس بقصد تفـريج الكربة وإنجـاب الولد وإسباغ الرزق واتقاء الفقر وشفاء المـرض ونحو ذلك من المطالب الـتي لا يقـدر عليها إلا الله T، أما المخلوق فإنه لا يستطيع على مثقال ذرة من جلب خــير أو دفع ضر فيما لا يقــدر عليه إلا الله T.

ثُمَّ دلل المؤلف -رحمه الله- بـأن المشـركين الأولين كانوا يخلصون في حال الشـدة بــ: قـول الله -تبارك وتعـالى-: **فَـإِذَا رَكِبُـوا فِي الفُلْـكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**. أخلصوا لحاجتهم ولتفك كربتهم ولَم يخلصوا لله صـادقين لأَنَّهم إذا زالت عنهم الشدة رجعوا إلى شركهم و بــاطلهم كما قال الله تعالى: **فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَـرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**.

والمطلـــــوب من أمم الأرض أن يكونـــــوا موحدين لله T مخلصين له في حال الرخاء وفي حـال الشـدة وفي كل حـال من الأحـوال، أما إذا استسلموا لله في أوقات الشدائد وأشركوا بالله في حــال الرخــاء فهــذا هو صــنيع المشــركين؛ الصــنيع الــذي لا يعــذرهم الله به ولا يبيحه لهم الشــرع مهما كـــانت ظـــروفهم ومهما كـــانت أحــــوالهم إذا كـــان قد قــــامت عليهم الحجة الرسالية.

والحاصل:

أن هــذه القواعد الأربع من أنفع القواعد في باب العقيدة وبيان التوحيد وجلائه وبيـان ما كـان عليه المشـركون على اختلاف أصـنافهم وتعـدد أممهم وأجيـــــالهم, ما ذلك إلا من أجل أن يفقه الإنسان توحيده وأن يفهم ضـروب الشـرك ٱلَّتِي حـذّر الله منها فيجتنب ذلك باطنًا وظـاهرًا والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

FFFFF